

الآداب الواجبة مع القرآن

إعداد

خادم القرآن الكريم

محمد بن محمود حوا

الواجب نحو القرآن:

التلاوة والتجويد:

قال تعالى: [إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها ووله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن].

أي وأمرت أن أتلو القرآن قال ابن كثير: (أي أتلوه على الناس وأبلغهم إياه.. أي أنا مبلغ ومنذر) والمقصود أن النبي ﷺ أمر بتلاوة القرآن لنفسه ولأمته ولتبليغه للناس وبيانه ولتحريك القلوب به وإحياء النفوس به بإذن الله عز وجل وقد جاء في دعاء إبراهيم:

[ربنا وأبعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك].

وقال جل وعلا:

[هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة].

فالتلاوة هي الطريق إلى هذا العلم والجسر إلى ذلك الفهم وهي الباب الذي يلج منه الإنسان إلى تأثر قلبه وميل نفسه وهداية عقله واستقامة سلوكه بالقرآن الكريم:

[واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته].

ولتقف مع الأجر ولننظر إلى الأثر ولنعرف الآداب ولنجتنب المحاذير في شأن تلاوة القرآن.

أما الأجر فتأتينا الآيات التي تُهَيِّج النفوس المؤمنة والقلوب المحبة المتشوقة إلى مشيئة الله ورضوانه:

[إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفورٌ شكور].

قال ابن كثير: (أي يرجون ثواباً عند الله لا بد من حصوله.. وفي.. فضائل القرآن أنه يقول لصاحبه إن كل تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة).^(١)

و عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال:

(الذي يقرأ القرآن وهو ماهرٌ به مع السفارة الكرام البررة) الذي يحسن التلاوة ويجيدها تصحيحاً وترتيلًا مع السفارة الكرام البررة منزلته مع الملائكة الأطهار في منزلة عالية سموًا بإيمانه وارتفاعاً وقرباً لصلته بالله عز

(١) ينظر: ابن كثير ٣/٥٥٥.

وجل ورفعة لمزنته وتعظيماً لأجره، قال النووي (قال القاضي يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة السفارة لاتصافه بصفاتهم من حمل كتاب الله تعالى ويحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم)^(٢) (والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق فله أجران)^(٣) قال النووي: وأما الذي يتتبع فيه فهو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران أجر بالقراءة وأجر بتتبعه في تلاوته ومشقته^(٤).

الذي يُعاني مشقة في القراءة فهو لا يُجيدها ولا يُحسنها فليقبل على القراءة فإن الله عز وجل يُعظم له أجره ويكون له أجر المشقة وأجر التلاوة بإذن الله.

وفي حديث ابن مسعود:

(من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشرة أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)^(٥).

وأما الأدب الذي ينبغي أن يكون في تلاوة القراء حتى يدرك القارئ الأجر ويتحقق أثر التلاوة، فيتمثل في:

الترتيل:

قال عز وجل:

[ورتل القرآن ترتيلاً].

وجاء القوم أرتالاً أي بعضهم إثر بعض أي شيئاً فشيئاً.

وهذه أم سلمة سئلت عن وصف قراءة النبي ﷺ فوصفتها قال: (فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً)^(٦).

أي أنه كان يتلو القراءان بتؤدة وتأني وترتيل حتى كأنك تسمع كل حرفٍ وحده وتميزه عن غيره.

وسئلت أنس t عن قراءة رسول الله ﷺ فقال:

(١) شرح صحيح الإمام مسلم للنووي، ٨٤/٦.

(٢) أخرجه مسلم ٧٩٨، ٥٤٩/١، والترمذي (٢٩٠٤)، ١٧١/٥، وأبو داود ١٤٥٤، ٧٠/٢.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٨٥/٦.

(٤) أخرجه الترمذي ٢٩١٠، ١٧٥/٥.

(٥) رواه الترمذي ٢٩١٠، ١٧٥/٥، وقال حسن صحيح.

(فقال: كانت مدا. ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد بيسم الله ومد بالرحمن ومد بالرحيم)(٧).

فمدها t لبيّن كيفية قراءة المصطفى ٣ .

وعن ابن مسعود أن رجلا جاء فقال:

(قرأت المفصل في ركعة فقال ابن مسعود هذا كهذا الشعر) أي سرعة وتتابع من غير ترتيل وحسن تلاوة

(هذا كهذا الشعر إن أقواماً يقرؤون القرآن لا يُجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فيرسخ فيه نفع)(٨).

فهذه هي الغاية من الترتيل: ألا وهي التوقير والإجلال للقرآن وحصول فرصة التدبر والتأمل ومن بعد

ذلك حصول فرصة التغيير والتأثر بهذا القرآن.

ومن هنا قال ابن عباس t (لأن أقرأ سورة البقرة فأرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هذمة)(٩). أي

من غير ترتيل وحسن تلاوة.

وحسن التلاوة معين على التدبر، يقول ابن كثير في الترتيل: "المطلوب شرعاً إنما هو تحسين الصوت

الباعث على تدبر القرآن وتفهمه"، ويقول النووي: "الترتيل مستحب للتدبر وغيره"، قال ابن باز عن قارئ

القرآن: "ينبغي له أن لا يتعجل، وأن يطمئن في قراءته، وأن يرتل... المشروع للمؤمن أن يعتني بالقرآن

ويجتهد في إحسان قراءته، وتدبر القرآن والعناية بالمعاني ولا يعجل"، والعكس صحيح فالقراءة السريعة

بعيدة كل البعد عن التدبر كما قال القرطبي: "لا يصح التدبر مع الهدء".

الحفظ والتمكين:

وحفظ القرآن سمة لهذه الأمة وخصيصة لهذا القرآن وحجة لله في هذا الزمان على بني الإنسان، ومما يساعد

على حفظ القرآن:

- تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه فقال: [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون].

- تيسيره للتلاوة والحفظ: قال الحق جل وعلا: [ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مُدكر]. روى

البخاري عن مجاهد أنه قال: "يسرنا القرآن أي هوّنّا تلاوته". وذكر القرطبي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية

قال: "سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه" وذكر عن سعيد ابن جبير أنه قال: "ليس من كتب الله

(٧) أخرجه البخاري ٤٧٥٩، ٤/١٩٢٤.

(٨) أخرجه مسلم ٨٢٢، ١/٥٦٣.

(٩) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ٤٤٩٠، ٣/١٣.

كتاب يُقرأ كله ظاهراً أي عن ظهر قلب إلا القرآن". وفي تفسير ابن كثير قال: "سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن أراد أن يتذكر من الناس" فهل من متذكر بهذا القرآن الذي قد يسّر الله حفظه ومعناه.

- جاذبية القرآن: والقرآن كتاب لا يمل قارئه ولا يكل سامعه ولا يخلق على كثرة الرد وقد عدّ العلماء هذا من خصائص القرآن بل عدّوه من وجوه إعجازه كما ذكر الماوردي من وجوه الإعجاز في القرآن إعجازه وذكر منه وجهاً من الوجوه فقال: ((إن قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وهذا في غيره من الكلام معدوم)). وقال الرافعي الأديب: ((ومما انفرد به القرآن عن سائر الكلام أنه لا يخلق على كثرة الرد وطول التكرار ولا تُمل منه الإعادة)).

- القرآن أساسي في مناهج التعليم: مناهج التعليم في المجتمعات الإسلامية قديماً وفيما بقي من آثارها حديثاً تبدأ أول ما ينطق الطفل ويتحرك لسانه بالكلمات تبدأ بتحفيظ القرآن الكريم بحفظ الفاتحة وقصار السور يتسابق إليها الغلمان الصغار بل كان كما قال ابن خلدون رحمه الله: ((كان أول ما يُشرع في تعليم الصبيان تحفيظ القرآن الكريم)).

فهذا ابن عباس كما في سنن الترمذي بسندٍ حسن صحيح يروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الذي ليس في جوفه شيءٌ من القرآن كالبيت الخرب).

لحفظ القرآن الكريم فوائد عظيمة ، منها:

- قراءة القرآن في كل الأحوال: فإذا حفظ المرء القرآن أو كثيراً منه فإنه يستطيع كما ورد أن يقرأه سائراً وجالساً ومتحركاً وواقفاً وفي الليل وفي النهار فيحيا قلبه ويتذكر عقله بإذن الله عز وجل.

- بلاغة وفصاحة حامل القرآن: فتكون حجته قوية وخطابته بليغة وتذكيره ووعظه مؤثر لأنه ليس شيء أعظم من ذكر القرآن وتلاوته إقامة للحجة وتأثيراً في النفوس والقلوب.

- العلم بالشرع وعلمه بالإسلام فإن حفظه للقرآن يجعله كما ورد في النبي عليه الصلاة والسلام: (من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبه بيد أنه لا يوحى إليه لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع وجد ولا يجهل مع جهل وفي جوفه كلام الله تعالى)^(١٠). فهو يرى الأحكام ويعرف الآداب ويعرف ما ينبغي وما لا ينبغي مما حفظ من كتاب الله سبحانه وتعالى وهذا أمرٌ من الأمور المهمة.

ولكن على صاحب القرآن أن يهتم بتعاهد القرآن، حتى لا يتفلت منه، يقول النبي ﷺ:

(١٠) أخرجه الحاكم (٢٠٢٨) ١/٧٣٨، وقال صحيح الإسناد.

تعاهدوا القرآن فوا الذي نفسي بيده هو أشد تفلتاً من الإبل في عُقلها)، أي يحتاج إلى دوام المراجعة والمذاكرة والمدارسة وليستحضر المرء في ذلك التدارس الأعظم الذي كان بين رسول الهدى ﷺ وبين جبريل عليه السلام فإذا كان أمر التدارس والتسميع بين الرسول وبين جبريل ليستمر حفظه، فما بالناس نحن لا ننال من هذا الشرف شيئاً ولا نفتدي بهذه الصورة العظيمة لخير رُسل الله ﷺ وخاتمهم ولأمين الوحي جبريل عليه السلام.

التدبر والفهم:

والمراد بالتدبر: تفهّم المعاني وتدبر المقاصد ليحصل الاتعاظ ويقع العمل.

- التدبر في القرآن غاية من غايات إنزاله: يقول الله تعالى: [كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب] [ص: ٢٩]. ومدح الحق جل وعلا من تدبر وانتفع، فذكر من صفات عباد الرحمن: [وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا] (الفرقان: ٧٣)

- ووذم من لا يتدبرون القرآن وأنكر عليهم فقال تعالى: [أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها] [محمد ٤: ٢].

- التدبر من علامات الإيمان: [الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله]، [الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به]

- التدبر يزيد الإيمان: [إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون].

- تدبر القرآن من النصيحة لكتاب الله، قال ﷺ: (الدين النصيحة)، قلنا لمن؟ قال ﷺ: (الله ورسوله وكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم).

- ترك التدبر يؤدي إلى قسوة القلب: [ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون]. وهو من أنواع هجر القرآن الذي شكاه النبي ﷺ لربه: [وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً].

العمل والتخلق.

- أثنى الله على خُلُق نبيه الكريم فقال تعالى: [وإنك على خلق عظيم]. وتقول أم المؤمنين عائشة t في وصف خلق النبي ٣: (كان خلقه القرآن).
- المؤمن مأمور بالتأسي بالنبي ٣ والافتداء به، قال تعالى [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً] فمن أراد أن يصل إلى حسن الخلق فطريقه الاقتداء بالنبي ٣ ودستوره الأخلاقي المبثوث في القرآن.
- تميز أخلاق حافظ القرآن: ففي الحديث: (من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبه غير إنه لا يُوحى إليه فعليه ألا يجد مع من وجد وألا يجهل مع من جهل فإن في جوفه كلام الله تعالى) رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم.
- أما أن يقرأ المؤمن القرآن دون أن يعمل فيه فإنه يكون كمن قال الله فيهم: [مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً] [الجمعة] وهو من شر الناس لقول النبي ٣: (ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس؟ إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً يقرأ كتاب الله لا يرعوي إلى شيء منه)^(١١).
- علامة الإيمان بالعمل بالقرآن، قال تعالى: [الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به] [البقرة] قال عبد الله بن مسعود t معنى حق التلاوة: "والذي نفسي بيده! إن حق تلاوته أن يُجِلَّ حاله، ويحرم حرامه، ويقراه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله"^(١٢).
- العلم للعمل: يبين عبد الله بن مسعود t كيف كان هدي السلف في العمل بالقرآن، فيقول: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن". ولذلك كان الواحد منهم قرآناً يمشي على الأرض. وبينه ابن مسعود t إلى عظيم الخلل الواقع في حياتنا قال يتحدث عن نفسه وعن صحب النبي ٣: "إنا كان يسهل علينا العمل بالقرآن ويصعب علينا حفظه".

(١١) أخرجه أحمد عن أبي سعيد الخدري (٣٧/٣)، والحاكم (٦٧/٢-٦٨) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١٢) تفسير ابن كثير، ١/١٧٥.

يقصد أنهم يستصعبون الحفظ لعلمهم بأنه حجة عليهم بالعمل فقال كنا نستسهل العمل أي ندرك ونفهم
فعمل ونستصعب الحفظ لأن كل حفظ يطالبنا بعمل قال: "وسياتي بعدنا أقوامٌ يستسهلون الحفظ
ويستصعبون العمل".

وقد نبه النبي ﷺ إلى أهمية العمل بالقرآن، فقال: (والقرآن حجة لك أو عليك) لأن من قرأ القرآن ولم يعمل
كان القرآن حجة عليه، ولذلك يقول أنس رضي الله عنه: رب قارئ للقرآن والقرآن يلغنه.
كأن يقرأ قوله تعالى: [ألا لعنة الله على الظالمين] ويكون ممن ظلم نفسه أو ظلم غيره.

الدعوة والتعليم:

- أمر الله المؤمنين بالدعوة إلى الله، [ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وأولئك هم المفلحون] [آل عمران].

- كانت الوظيفة الأولى للنبي ﷺ تعليم القرآن والدعوة إليه قال تعالى: [هو الذي بعث في الأميين
رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين]
[الجمعة].

- وهي وظيفة الربانيين من أمته: [ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون]
[آل عمران]. قال الرازي: (كونوا ربانيين) "ودللت الآية على أن العلم والتعليم والدراسة
توجب كون الإنسان ربانياً؛ فمن اشتغل بذلك لا لهذا المقصد ضاع سعيه وخاب عمله" (١٣).

- أخبر الله نبيه ﷺ بأنه مسؤول هو وأمته عن تبليغ القرآن والدعوة إليه ، قال تعالى: [وإنه لذكر لك
ولقومك وسوف تُسألون] [الزحرف].

- بين الله لنبيه طريق الدعوة وأسلوبها بقوله: [ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي أحسن]. وهذه الحكمة أنزلها الله على رسوله [وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما
لم تكن تعلم].

- جعل النبي ﷺ تعلم القرآن وتعليمه سبباً في الوصول إلى رتبة الخيرية في هذه الأمة، فقال ﷺ: (خيركم
من تعلم القرآن وعلمه).

(١٣) (تفسير الرازي، ٤/١٢٣).



- أمر النبي ٣ بتعليم القرآن بقوله: **(بلغوا عني ولو آية)**. ولا يتقال الواحد منا أجر تعليم الآية، فقراءة كل حرف بعشر حسنات، ومن علّم غيره شيئاً من القرآن كان له مثل أجر المتعلم كلما قرأ القرآن أو علمه لغيره وهكذا يكون هذا التعليم صدقة جارية له، من حياته إلى ما بعد مماته.

تابع الآداب

ثبت في صحيح مسلم رضي الله عنه عن تميم الداري رضي الله عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال " الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " قال العلماء رحمهم الله النصيحة لكتاب الله تعالى هي الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتزييله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها وإقامة حروفه والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاغين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتناء بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه والبحث عن عمومته وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء إليه وإلى ما ذكرناه من نصيحته .

دوام الصلوة بالقرآن حتى لا يقع المسلم في الهجر المنهي عنه والذي اشتكى منه ٣ إلى ربه (وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) وهجره أنواع: هجر تلاوته، وهجر تعلمه وتعليمه، وهجر تدبره ، وهجر العمل بما فيه ، وهجر الحكم بما جاء فيه. ولذلك يقول الحق سبحانه : (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً) أي انشغل بغير القرآن تهانواً به واستغناء عنه بغيره.

فعن أبي هريرة t قال : قال رسول الله ٣ : ((أوجب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان ؟)) قلنا : نعم . قال : ((فثلاث آيات يقرأ بمن أحدكم في صلاته خير ، له من ثلاث خلفات عظام سمان))^(١٤) .

وعن عقبه بن عامر t قال: خرج رسول الله ٣ ونحن في الصفة فقال : ((أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك ! قال : أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعددتهن من الإبل))^(١٥) .

(١٤) رواه مسلم رقم ٨٠٢ ، كتاب صلاة المسافرين ، فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه . والخلفات : النوق .

(١٥) رواه مسلم رقم ٨٠٣ ، صلاة المسافرين ، فضل قراءة القرآن .

وأجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الإطلاق وتزيهه وصيانته وأجمعوا على أن من جحد منه حرفاً مما أجمع عليه أو زاد حرفاً لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر ، قال الإمام الحافظ أبو الفضل القاضي عياض رحمه الله اعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه أو سبهما أو جحد حرفاً منه أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبتته وهو عالم بذلك أو يشك في شيء من ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين ، وكذلك إذا جحد التوراة والإنجيل أو كتب الله المترلة أو كفر بها أو سبها أو استخف بها فهو كافر، وقد أجمع المسلمون على أن القرآن المتلو في الأقطار المكتوب في الصحف الذي بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول الحمد لله رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب الناس كلام الله ووحيه المترل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع فيه الإجماع وأجمع على أنه ليس بقرآن عامداً لكل هذا فهو كافر .

ويحرم تفسيره بغير علم والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها والأحاديث في ذلك كثيرة والإجماع منعقد عليه ، وأما تفسيره للعلماء فجائز حسن والإجماع منعقد عليه فمن كان أهلاً للتفسير جامعاً للأدوات التي يعرف بها معناه وغلب على ظنه المراد فسرته إن كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعاني والأحكام الجلية والخفية والعموم والخصوص والإعراب وغير ذلك وإن كان مما لا يدرك بالاجتهاد كالأموال التي طريقتها النقل وتفسير الألفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله وأما من كان ليس من أهله لكونه غير جامع لأدواته فحرام عليه التفسير لكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله .

ويحرم المرء في القرآن والجدال فيه بغير حق فمن ذلك أن يظهر فيه دلالة الآية على شيء ويحتمل احتمالاً ضعيفاً فيحملها وينظر على ذلك مع ظهورها في خلاف ما يقول وأما من لا يظهر له ذلك فهو معذور، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال " المرء في القرآن كفر " قال الخطابي المراد بالمرء الشك وقيل الجدال المشكك فيه وقيل وهو الجدال الذي يفعله أهل الأهواء في آيات القدر ونحوها .

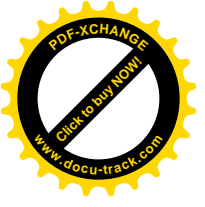
وينبغي لمن أراد السؤال عن تقديم آية على آية في المصحف أو مناسبة هذه الآية في هذا الموضع ونحو ذلك أن يقول ما الحكمة في كذا .

ويكره أن يقول نسيت آية كذا بل يقول أنسيتها أو أسقطتها . يجوز أن يقال سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الأنعام وكذا الباقي لا كراهة في ذلك وكره بعض المتقدمين هذا وقال يقال السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها آل عمران والسورة التي يذكر فيها النساء وكذا البواقي والصواب الأول فقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله سورة البقرة وسورة الكهف وغيرهما مما لا يحصى وكذلك عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال ابن مسعود هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ، وعنه في الصحيحين قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النساء والأحاديث وأقوال السلف في هذا أكثر من أن تحصر . ولا يكره أن يقال هذه قراءة أبي عمرو أو قراءة نافع أو حمزة أو الكسائي أو غيرهم هذا هو المختار الذي عليه السلف والخلف من غير إنكار وروى ابن أبي داود عن إبراهيم النخعي أنه قال كانوا يكرهون أن يقال سنة فلان وقراءة فلان والصحيح ما قدمناه .

ولا يمنع الكافر من سماع القرآن لقول الله تعالى وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ويمتنع من مس المصحف ، وهل يجوز تعليمه القرآن ؟ إن كان لا يرجى إسلامه لم يجز تعليمه وإن رجي إسلامه فوجهان أصحهما يجوز رجاء إسلامه والثاني لا يجوز كما لا يجوز بيع المصحف منه وإن رجي إسلامه .

ويكفي حامل القرآن شهادة النبي ٣ له، فعن أبي هريرة ؓ قال إن رسول الله ٣ بعث بعثا فدعاهم فجعل يقول للرجل ما معك من القرآن يا فلان قال كذا وكذا فاستقرأهم بذلك حتى مر على رجل معهم هو من أحدثهم سنا فقال ماذا معك يا فلان ؟ قال كذا وكذا وسورة البقرة فقال له النبي ٣ : أمعك سورة البقرة ؟ قال نعم قال اذهب فأنت أميرهم . قال رجل من أشرفهم يا رسول الله والله ما منعي أن أتعلم القرآن إلا خشية أن أرقد ولا أقوم به فقال له النبي ٣ : ((تعلموا القرآن فاقرووه وارقدوا فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا تفوح ريحه من كل مكان ومثل من تعلمه فقرأه وهو في جوفه كمثل الجراب أو كي على مسك))^(١٦) .

(١٦) رواه الترمذي رقم ٢٨٧٦ ، ج ١٥٦/٥ ، وقال حديث حسن وابن حبان رقم ٢١٢٦ ، ٤٩٩/٥ وصححه ورواه البيهقي رقم ٨٧٤٩ ، ٢٢٧/٥ وقال : المشهور مرسل .



التنافس في أخذ القرآن والتسابق وهو من أشرف الميادين: وبه ينال الأجر العظيم:

تعامل السلف مع القرآن: